من منشورات جمعية رابطة العلماء في العراق

الرسالة وانوارها

بقلم

الشيخ عبد الكريم محمد فتاح المدرس

يوزع مجانا

مطبعة الحوادث - بغداد

١٩٨٩

تــــنــــبـــيـــــه

- تم إعـادة تنضـيد الكتب وتـدقيقها لمـرة واحـدة على الأقـل، الرجـاء التماس العذر في حال وجود بعض الأخطاء والمسـاعدة في تصـحيحها إذا أمكن وذلـــــك عن طريـــــق التواصــــل عــــبر الايميـــــل (muhmaz@gmail.com) او عن طريق الواتس اب (0097336610249).
- للحصــول على آخــر تحــديث على الكتب يــرجى تحميلهــا من قســم "الوصلات الخارجة" في صفحة المؤلـف على موسـوعة ويكبيـديا حيث ستتوفر الروابط لأحدث النسخ (https://tinyurl.com/yvt2s8pm).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ارسله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين واتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذه رسالة لطيفة حول رسالة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ومعجزاتهم وسائر الخوارق للعادات الواردة ارهاصا وتأسيسا للرسالة وتأييدا لهم في مهمتهم ونشر احكام الدين.

اتفق العلماء وائمة الهدى على ان اول واجب على الانسان الرشيد الذي يعرف نفسه أن يعرف ربه الذي خلقه ثم رسوله الذي ارسل اليه ثم مجتمعه ليؤتي كل ذي حق حقه ويعيش كانسان نافع في العالمين.

وبذلك يكون عالما بمسئوليته في حياته والشعور بالمسئولية واداء واجبها من اهم المهمات في الدنيا والدين.

ومن هنا يجب على الانسان ان ينظر بدقة وتأمل في شخصه المخلوق من بني الإنسان ليعلم ان الانسان اكرم مخلوق في عالم الوجود

كما نبه الوحي السماوي عليه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾.

وإذا علم بلك فليعلم انه يشارك المخلوقات الجامدة من المعدنيات وغيرها ولكن يتميز عنها بالنمو والزيادة في الأقطار ويشارك الناميات كالاشجار والنبات ويتميز عنها بالحس والحركة الارادية ويشارك الحيوانات فيهما ويتميز عنها بالعقل المدرك المتطور إلى ما شاء الله فانسه يعلم من فجر تاريخه إلى يومنا هذا كان ولا يزال يتطور من السيء إلى الحسن ومن الحسن إلى الأحسن في امور معاشه وحياته واذا علم أنه عاقل متطور علم انه لم يخلق بهذه الصفة العالية العالمية عبثا مهملا بلا فائدة وسدى بلا سؤال وجواب وبدون ميزان وحساب كلا، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

الان مساواة العادل للعاطل والعالم المدرك للجاهل المتحرك امر لا يقبله العقل السليم.

فمن هنا يعلم أنه مخلوق له خالق خلقه على نظام بديع يستوعب الأصول الرفيعة النافعة له وللناس اجمعين.

وقــد يــرد على قلبــه تــردد في وجــود الخــالق الواجب الوجود الموصوف بالكرم والجود ولكنــه اذا توجــه إلى ســلامة الحــال يفتح عليــه ابــواب الاستدلال بأمور.

منها انه يرى أنه يجري عليه الليل والنهــار وليس ذلك الا بحركة الكواكب ولاسـيما الكـوكب الـذي هــو عليــه ويعلم أن هــذا الكــوكب المتحــرك لــه محرك بالقسر او الارادة اولا وذلك لا شبهة فيه. بقي في قلبه إن ذلــك المحــرك هــل هــو قــوة لا شعورية تسمى جهلا بالطبيعة او انها قوة قدسية مبدؤها الذات الحي القيوم العليم القدير.

ولاشــك انــه يــرفض العقــل أن يكــون مبــدء هــذا الكون البديع على النظام العجيب الرفيــع عبــارة عن اللاشــعورية العميــاء فيعــترف باللــه رب العالمين.

ومنها انه اذا نظر إلى العالم بارضه وسمائه علم انه عبــارة عن عوامــل مســخرة للعمــل بالــدوام وان لكل عامل عملا يؤديه لتطبيق حق النظام... ومن هنا يعلم أن القوى المسخرة للعمل ليســت هي الخــالق وانمــا الخــالق هــو الــذات القــادر المقتدر المسخر لكل الكائنات وهو القاهر فــوق عباده وهو اللطيف الخبير.

ومنهـا النظـر إلى الآفـاق والأنفس فـاذا نظـر العاقل نظر تدبر وتأمل في الأفلاك وما فيهـا من الكـواكب المشـعة المتحركـة على الوجـوه المختلفة بالسرعة والبطؤ والتشريق

والتغـريب ونظـر إلى الشـمس المنـورة لنصـف الكرة بل ازيد وتفكر في حجمها الذي يزيـد على حجم الأرض بمقدار مليون مرة ونظر وتأمل في الاثير ومـا فيـه من العجـائب ونظـر الى المجـرة الحزام المدور المزين والي الشعري الـتي يقـال انهـا أكـبر من الشـمس بمقـدار مليـون وتُـراى صغيرة لبعدها.

ثم نظر إلى نفسه وشخصه وهيكله واجزاء بدنـه من الـرأس والصـدر والبطن واليـدين والـرجلين وتفكـر في النخـاع الشـوكي وفي الـدماغ ومـا ارتبـط بـه من الخطـوط الواصـلة إلى العيـنين والأذنين وغيرهمـا وتفكـر في الصـدر والقلب والكبـد والكليـة والطحـال والرئـة وتفكـر في المعدة وتحليلهـا للمـواد المأكولـة وتصـفيتها لهـا والى صـحة البـدن ومرضـه رأى مـا يتحـير منـه العقـول والألبـاب ثم تفكـر بدقـة في جـانب معنوياتهـا من درجـات العقـل والعلم والحلم والقـدرة وسـائر الصـفات النفسـية الإيجابيـة او

السلبية والى ما يطرأ على القلب من الفرح والسرور والضيق والسعة والعزم على الأمور والصبر والصدق وغيرها علم ان الخالق لهذه الأمور الغريبة والقوى العجيبة ليس الا الله الحي القيوم القادر المريد السميع البصير والى ذلك تشير الآية الكريمة ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

ومنها ان اجزاء هذا العالم العلوي والسفلي اما كلها من الممكنات التي يستوي وجودها وعدمها اي يجوز ان يوجد وان يعدم واما واجبه وجب وجودها وامتنع عدمها واما بعض منها واجب وبعضها ممكن وهذان الاحتمالان الأخيران باطلان لان تلك الأجزاء قابلة للتغير والتبدل والفناء وما كان كذلك لا يكون واجب الوجود والقول بان بعضها واجب وبعضها ممكن غلط لان الاجزاء كلها تتحلل إلى جزيئات متماثلة قابلة للفناء والبقاء فاختصاص بعضها بالوجوب وبعضها بالامكان ترجح بلا مرجح.

فتعين الاحتمال الأول وهو أن كل اجزاء العالم ممكن الوجود وممكن العدم ووجوده وعدمه بارادة الله القادر المختار فيعلم أن الله هو الخالق لكل شئ.

ومن هنا يؤمن العاقل حـق الايمـان بـان الخـالق لهذا العـالم هـو الـذات الموجـود القـديم البـاقي الفـنى المطلـق الـذي ليس كمثلـه شـيء وهـو الحي القيوم العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم بالحق وانه يغير ولا يتغير ويؤثر ولا يتـأثر وانه مجرد عن العلائـق الماديـة وليس من عـالم الأمكان بـل هـو الـواجب الوجـود وبمـا أن نفس الانسان المتفكـر جـزء من هـذا العـالم يعلم أنـه مخلـوق لـه تعـالى ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.

ولمـا اعـترف بانـه وسـائر بـني نوعـه وغـيرهم مخلوق الله تعالى علم انه ما خلقهم الله تعـالى عبنا بلا نظـام ولا مسـئولية بـل أن هنـاك نظامـا يتعلـق بالكـل من اجـزاء العـالم ونظامـا يتعلـق بالمكلفين ومن هنا يعلم أنه من مقتضـى حكمـة الباري جل جلالـه اختيـار فـرد او افـراد من نـوع المكلفين للرسـالة فيبعثـه ويرسـله إلى النـاس لتطبيق النظام المبين.

واذا أتاه تردد من الواهمة او من قوى الشـر أنـه لا حاجة إلى ارسال الرسل لأن العقـل كـاف في ابداع النظم وتطبيقه على مـا هـو صـلاح العبـاد. رده العقل السليم والتفكر المستقيم بان العقـل

وحده لا يكتفي بـه لان العقـل وان ادرك طريـق النجـاح وسـاعده الوجـدان والعاطفـة الانسـانية لكنه ليس بكاف في تشريع اصـول يعيش عليهـا الانسان ويتكفل السعادة، وسر ذلك بالحقيقة ان الانسان نموذج بديع من الخليقـة جـامع الصـفات وقابلات عديدة من الفضائل والرذائـل فـان فيـه العقل والعلم والصبر والصـدق والوفـاء كمـا أن عنده الجهل والكسل والعجلة والكـذب والخيانـة والغضـب والشـهوة والجـذب والرفـع وفي عين الوقت هو مدني بالطبع لا يعيش بـدون اجتماعـه مع بني نوعه.

و باقتضاء ذاتـه يحتـاج إلى هـواء صـاف وسـكنى وقـوت وجـاه وأهـل وراحـة فكـل انسـان مـادام جامعـا لهـذه الحاجـات يقـع بينـه وبين غـيره المنافسـة والمعارضـة في المقاصـد فيحتـاج المجتمـع لكسـب الأمـان والراحـة إلى مبـدء واصول متبعة يعيش عليها المجتمع الأنسانى.

وهـذا المبـدء اذا كـان ماديـا صـرفة لا يكفي في كسب راحة الجميع لان القوة المادية والسيطرة انمـا تقـوم بمعالجـة امـور علنيـة معلومـة ولا يسيطر على القلوب في الخلوات.

فـاذا لم يكن هنـاك وازع نفسـي قدسـى ورادع معنوي مسيطر عليه لا يمتنع بالذات عن ارتكاب الشـهوات المحرمـة وقتـل الأبريـاء المعصـومة والتعرض للامانات والودائع التي جعلت عنده ولا يمتنع عن الخيانة في العهـود وحنثـه في الأيمـان وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي لا تحصى.

فاحتـاج البشـر إلى اصـول سـماوية تـدعوه إلى الطمـع في الـدرجات والخـوف من الـدركات ومحبة الفضائل وكراهية الرذائل وغـير ذلـك من الايجابيات والسلبيات وتلـك القـوة تكـون بمثابـة التمسـك برابطـة نوريـة قويـة اقـوى من جـذب القوة الكهربائية ودفعها وذلك هـو الـدين المـبين النـاتج عن الـوحي ومن تفكـر في قواعـد ذلـك الدين المبين وجد في نفسه الايمـان بـان الـدين نور يؤيد العقل في ما يهتدي اليه ويفيده في مـا خفي عليـه ولا ينازعـه الا في ارتكـاب الرذائـل فالـدين والعقـل اخـوان شـقيقان ورفيقـان متوافقـان وكـذلك العلم الصـحيح النـاتج من الاكتشافات او الذي كون سـبا للاختراعـات فـان مبدء العقل والدين هو الله العليم العلام لا يمكن أن يكون هناك معلومات مخالفة لنصوص الـدين واذا تـوهم احـد تعارضـا بينهـا فانمـا هـو تعـارض

ناشئ من عدم كون العلم موافقـاً للواقـع وانمـا هو ظنون لا تصـل إلى الحقيقـة او ان في روايـة الـدين اضـطرابا هنـاك اذ لا تعـارض مطلقـا بين القواطع مطلقا.

والحاصل أن الاحتيـاج الى الـدين والى الرسـول المبلـغ الأمين ضـروري بـديهي ليس محلا لـنزاع العقلاء.

ولذلك نجد في القـرآن الكـريم أن اللـه سـبحانه وتعـالى كـان منـذ أن خلـق البشـر على الارض ارسل اليهم الرسل مبشرين ومنذرين كمـا قـال تعـالى ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَـا نَـذِيرٌ﴾ وقـال كذلك ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْـرَىٰ﴾ وقـال ﴿وَمَـا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.

وهنا نقطـة هي ان اولئـك الرسـل الكـرام لمـاذا كـانوا محتـاجين إلى المعجـزات واظهـار خـوارق العادات للبشر.

والجواب هو ان الانسان نـوع لـه اصـناف ولكـل صنف افراد ولكل فرد نوع من القابلية والامتيـاز فمنهم من اذا ادرك الرسول وسمع كلامه ونظـر الى اعمالـه واخلاقـه وعفتـه وامانتـه علم أنـه مبعوث من الله ومختار لتبليـغ احكامـه وآمن بـه

وصدقه وأولئك هم الصديقون ومنهم من كان محتاجا إلى بعض ادلة نافعة وارشاد حتى جاء الى الشعور الصافي وآمن به ومنهم من كان شديد الشكيمة ويحتاج في التصديق إلى اظهار الرسول للخوارق اي امور تظهر مخالفة للقواعد العامة والأمور المعتادة يدل ظهورها على انه رسول من الله تعالى وايده بهذا الامر الخارق.

ولما جاء البحث عن المعجزة والخوارق ينبغي أن نعلم اولا ان كل ما يتصوره الانسان فهو محصور في اقسام ثلاثة:

القسم الأول هو الذي يجب وجوده ويستحيل عدمه كوجود الباري تعالى والقسم الثاني ما يجب عدمه ولا يمكن وجوده وهو الممتع العقلي الذي يسمح عرفا بالممتنع بالذات كجمع النقضين بان يكون شيء واحد موجودا ومعدوما في آن واحد وكجمع الضدين كأن يكون لون واحد سوادا وبياضا.

والقسم الثالث ما لا يجب وجوده ولا عدمه اي يستوى وجوده وعدمه بالنظر إلى ذاته وهذا القسم هو المشهور بالممكن الذاتي وهذا القسم له قسمان الأول ما يكون وجوده موافقا

للعادة المقررة كولادة ولد من أم تزوجت برجل حسب العادة.

والقسم الثاني ما يكون وجوده مخالفا للعادة كولادة ولد من امرأة لم تتزوج وهي عفيفة وكنطق حيوان من الأنعام او غيرها وحدوث مائدة طعام في صحراء بلا معالجة احد وما شاكلها. فان كل ذلك من الممتنعات حسب العادة مع كونها من الممكنات الذاتية اذ لا استحالة في وجودها فعلا كجمع الضدين وانما هو خلاف العادة.

وذلك الممتنع العادي وان كان خارجا من الاصول الاعتيادية لكنه ليس خارجا من النواميس الكونية.

لانها ليست ممتعة كجمع النقيضين او الضدين والنواميس كثيرة منها وجود ابي البشر من التراب وكذلك وجود اصول سائر الفصائل الحيوانية من المواد العنصرية فان كل نوع من انواع الحيوان يعود الى اصل تفرع منه وذلك ناتج من غير نوعه.

وحكم بذلك العقل السليم بمعونة البرهان القاطع لان التسلسل في الأفراد يمنع التشخص

والوجود لا يكـون بـدون التشـخص. ولـلـه در من قال:

لـلــــــه في خلقــــــه الصـــافي نـــواميس | للعلم في شـــــرحها الكـــافي قـــواميس
ولو قصدت لها ضبطا بتحرير | الضـاق عن ضـبطها الـــوافي قـــرطيس

فظهـر أن المعجـزات وخـوارق العـادات ليسـت امورا واجبة ذاتا وليسـت ممتنعـة عقلا وامـا هي ممكنات بالذات لكنها ممتنعات عادة ولذلك يقال لها الخـوارق او المعجـزات ولـو لم تكن ممتنعـة عادة لم تكن لحدوثها قيمة ولم تكن من اسـباب التصديق بالرسول ونبين أن المعجزة امر خـارق للعادة وممتنع عادة يظهر على يد الرسول بدون علاقة كسب واختيار.

واما اخضـاعها للعلم فـان اريـد بـالعلم علم اللـه تعالى فلاشك أنها خاضعة لعلمـه ومادتـه حسـب نواميسه الكونية المعلومة له وان اريد اخضـاعها لعلم البشر فان ذلك حكم لا يقبله العقل السليم والعقل المستقيم اذ لو كان كـل موجـود خاضـعا لعلمه لكان استمرار الحياة خاضعا لعلمـه وكـان

تمنـع النـار عن الاحـراق والمـاء عن السـيلان والسـحاب عن الابـراق والامـراض الفتاكـة عن الانسان إلى غـير ذلـك من الأمـور الخارجـة عن علمه وقدرته وارادته.

وممـا يجب أن يعلم أن المعجـزة ليسـت من الأمـور الحاصـلة بالكسـب والاختيـار اى ليسـت أمـورا مبنيـة على اصـول اعتياديـة كاسـتخراج المجهولات بقانون التناسب او بـالجبر والمقابلـة او بـالجفر وعلم الحـروف ومـا شـاكلها والا لاكتسبها الناس وكانت تنتشر في العالم..

وليسـت ايضـا من الأمـور الناتجـة من الرياضـة البدنيـة كالمشـي على الأسـلاك الممتـدة فـوق الأنهار وكمنع الانسان نفسه عن التنفس زمانا او عن الأكـل والشـرب زمانـا يزيـد على مقـدار العادة.

وليست سحرا لان السحر مبـني على تعلم بعض علـوم خاصـة وقـد كـثرت السـحرة في الأزمنـة السـابقة لـرواج مـرامهم وليسـت ايضـا من الشعوذة وخفة اليد التي هي عبارة عن تموهـات لا قيمة لها لان المعجزات حقائق وتلك الأمـور لا قيمة ولا حقيقة لها.

وانمـا هي وسـائر الخـوارق الناشـئة منـه تعـالى الواردة على انسـان او غـيره او الناشـئة صـورة على يد احـد الأنبيـاء او الصـالحين امـور واقعيـة حقيقة ثابتة في الأعيان.

واليك منها نبـذة ممـا نقـرأه من القـرآن الكـريم ففي سـورة البقـرة قولـه تعـالى﴿أَلَمْ تَـرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُـوا مِن دِيَـارِهِمْ وَهُمْ أُلُـوفٌ حَـذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ - الآيـة - وقوله تعالى في شأن عزير عليـه السـلام ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَـةٍ وَهِيَ خَاوِيَـةٌ عَلَىٰ عُرُوشِـهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰـذِهِ اللَّهُ بَعْـدَ مَوْتِهَـا فَأَمَاتَـهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًـا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَـانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُـرْ إِلَىٰ حِمَـارِكَ وَلِنَجْعَلَـكَ آيَـةً لِّلنَّاسِ وَانظُـرْ إِلَى الْعِظَـامِ كَيْـفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وفيها ايضا قوله تعـالى: ﴿وَإِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَـالَ أَوَلَمْ تُـؤْمِن قَـالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَـالَ فَخُـذْ أَرْبَعَـةً مِّنَ الطَّيْـرِ فَصُـرْهُنَّ إِلَيْـكَ ثُمَّ اجْعَـلْ عَلَىٰ كُـلِّ جَبَـلٍ

مِّنْهُنَّ جُــزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَــكَ سَــعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

فهذه الأمور كلها خـوارق كونيـة وهي الممكنـات الذاتية والممتنعات العادية وقد أخبر اللـه تعـالى بها ومن اصدق من الله قيلا.

ومن الخـوارق الممتنعـة عـادة مـا وقـع على ملأ من الناس وقد حكاها الله تعـالى. وقـال تعـالى: إِذْ قَـالَ اللَّهُ يَـا عِيسَـى ابْنَ مَـرْيَمَ اذْكُـرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُـدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْـــدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُـــكَ الْكِتَـــابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْـرِئُ الْأَكْمَـهَ وَالْأَبْـرَصَ بِـإِذْنِي وَإِذْ تُخْـرِجُ الْمَوْتَىٰ بِـإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ عَنـكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَـالَ الَّذِينَ كَفَـرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰـذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ الآية وكـذلك انـزال المائـدة من السماء ..

ومنها ما ذكره القـرآن الكـريم في شـأن سـيدنا موسى على نبينا وعليـه السـلام من آثـار عصـاه ويده البيضـاء ومـا حـدث من الخـوارق في الملأ العظيم وما حصل له من يبس البحر عند مروره مع بني اسرائيل فيه، قـال تعـالى وَلَقَـدْ أَوْحَيْنَـا

إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْـرِبْ لَهُمْ طَرِيقًـا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًـا وَلَا تَخْشَـىٰ. ومن ضربه بعصاه الحجر فـانفجرت منـه اثنتـا عشـرة علنا قد علم كل اناس مشربهم.

وكنقـل صـاحب سـليمان عليـه السـلام عـرش الملكة من سبأ إلى ايليا في طرفة عين وتسخير الريح لـه وحركتهـا بـه وبمن معـه مسـيرة شـهر غداة ومسيرة شهر رواحا.

وكلبث اصـحاب الكهـف ومنـامهم هنـاك ثلثمـأة وتسع سنين بدون اذى وبلاء على ابدانهم.

وكاسراء الباري تعالى بعبده سيدنا محمـد صـلى الله عليـه وسـلم ليلـة من المسـجد الحـرام إلى المسجد الأقصـى ثم عروجـه منـه إلى مـا فـوق السماوات ومنه الى ماشاء الله من الدرجات.

واذا قطعنا النظـر عن تلـك النصـوص المقدسـة ونظرنا

بأنفسنا وتفكرنا في العالم العلوي والسفلي بمـا في الأول من الكواكب المشعة وبمـا في العـالم الثـاني من المعـادن والنبـات والبحـار والجـواهر ونظرنا في حجم الشمس الـذي يزيـد على حجم الأرض بمقدار مليون مرة ونظرنـا الى الشـعرى

التي يقال أنها يزيـد حجمهـا على حجم الشـمس مليونا من المرات ونظرنـا إلى مـوازين حركاتهـا على الميزان المقرر، كمـا قـال تعـالى والسـماء رفعها ووضع الميزان ونظرنا إلى مقـدار حجمهـا وحركاتهــا والى الجاذبيــات الموجــودة بينهــا ودورانها حول نفسها وحول الشمس مر الأزمنــة والدهور علمنا أن الله سبحانه وتعالى قـادر على كل شيء وان صعوبة بعض الأمور عندنا انما هي لكونهــا مخالفــة للعــادة الجاريــة والا فهي من الممكنـــات الذاتيـــة والأشـــياء الضـــعيفة تحت سيطرة الحي القيوم.

ومن هنـــا نعلم أن كـــل ممكن من الممكنـــات الذاتية فهي مما تتعلق به القـدرة وان كـانت من الممتنعات العادية.

وان كـل مـا يجـري على يـد الرسـل الكـرام من المعجزات فهي ممتنعات عادية ولكنهـا مسـخرة للباري سبحانه وتعالى وهـو القـاهر فـوق عبـاده وهو اللطيف الخبير.

وقد تقرر في عقايد السـلف الصـالح أن كـل مـا وقع معجـزة للرسـل الكـرام يجـوز وقوعـه على ايــدي الأوليــاء من عبــاده المتقين. وان تقــواهم بالاجمال تحتوي على امور ثلثة التقوى والاحتراز

عن المكفرات حتى يكونوا مؤمنين وعن المفسقات حتى يكونوا عادلين وعن الانهماك في دناءة الدنيا حتى يكونوا من المتمكنين وذلك بعض المعرفة بالله تعالى ذاتا وصفة بقدر المستطاع واتباع السنة السنية النبوية والاستقامة عليها إلى يوم لقاء رب العالمين.

وقد عقد علامة الأصول الشاطبي فصلا حافلا في كتابه الموافقات خول حدوث الخوارق لاولياء امته صلى الله عليه وسلم وكذا لأولياء أمة غيرة من الرسل عليهم الصلاة والسلام على وفاق ما ظهر على ايدي الرسل كل على منهج رسوله لتأكيد الدلالة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعوى الرسالة.

وسر ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الانس والجن ليعرفوا ربهم فعبدوه ويطيعوه في كل حال بامتثال اوامره واجتناب مناهيه وقد قال تعالى سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

فاذا استمر العبد في طاعته بترك الحرام واداء الواجب اداء لحق العبودية وزاد على ذلك بالتطوع والأعمال الحسنة التي تفرض عليه ولكنه عمل بها تقربا إلى الله احبهم الله واذا

احبهم اكرمهم واعزهم ونصرهم وايدهم باظهار الخوارق للعادات على ايديهم تكريما لهم وتشريفا.

فهذه الكرامات تشبه اكراميات من المضيف للضيف العزيز الحبيب وليست تلك الكرامات باختيارهم ولابالتعلم ولا بمباشرة الاسباب الاعتيادية. وقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين احسن الله تعالى الينا والى سائر المسلمين وهدانا سبيل الرشاد ووهب لنا الاستقامة إلى لقائه بكرمه ورحمته إنه ارحم الراحمين. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ختمت الرسالة يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الثاني سنة 1409ه المصادف لليوم الثامن والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٩٨٨م. وانا الكاتب الفقير إلى عفو ربي القدير عبدالكريم محمد المدرس بجامع حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني نور الله روحه وزاد علينا فتوحه آمين.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (140) لسنة ١٩٨٩